

عازف منتصف الليل

كنتُ لَأُعرف من أين يجيُّ

كل ليلٍ .. مريِّق المخطو .. شريداً

ثم يُلقي جسمه المنهوك تحت النافذهُ

ويُغنِّي ..

* □ *

صوته الخارجُ من أعماق صدرهُ

خشن النبرة .. مشروحاً، وناضر

طالما أرقني ..

[]

أبداً .. لم أتبيّن

كلمةً واحدةً من كلماته

كان كالمساقية العطشى على حقل جديب

تتعالى حشرجاته

ثم تعوي .. وتئن !

[]

كنتُ أدعوهُ: عدوّي

عندما ينتصف الليل .. ويطويني صداعٌ،

ثابتُ الخطو، مُلَحّ !

وأرى أن شفائي .. لحظةً من هدأة الليل فَقطّ !!

كان هذا المصفدعُ المزعق يؤذيني كثيراً

صيرَ الكونَ حوالِيَّ صراخاً، وهواءً، وزفيراً ..

* □ *

ذات ليلٍ من ليالي المَارقِ

جال في المخاطر أن أقتُلَه ..

وتخيرتُ سلاحي ..

«فازةُ الوردِ على طَرفِ الجدرِ» ..

ويعود النومُ للجفنِ المعذبِ !

سرتُ في صمتٍ .. فتحتُ النافذهُ

وتفحصتُ الطريقُ

كانت المليلةُ ريحاً، ونجوماً خافتةً

وعدويّ قابع في معطف بالٍ يغنّي ..

ويصدّ البرد عنه بزجاجه !

* □ *

قبل أن أبتدئ الضربة .. ألقيتُ عليه نظرتي

راعش الأضلع .. مدفوعاً بأحقاد الليالي الماضية

كنتُ أهذي، وأزمزم :

« هذه آخر مرّة

تتلاقى أيها المسخ البذيء ..

أنت في أرضك تحتي

وأنا الآن .. على قمة سخطي !

* □ *

قبل أن أبتدئ الضربة، لاحظتُ بعينه دموعاً

لم أكن أعرفُ، هل يبكي، أم الخمرَةُ في جفنيه تلمعُ !

وتأملتُ محيَّاهُ .. للحظهُ

كانت الجبهةُ ملأى بالأخاديد العميقةُ

وعلى لحيته البيضاء حبَّات النبيذ القانيهُ

رَفَعَ الوجهَ تَجَاهي، ورنأ ..

لم يُفاجَأ !!

إنما لَوَّح كي نشدو معاً

كان في عينيه آلافُ النجوم الملامعهُ

وعلى الجبهة شمسٌ وقمرٌ !

وبدأ الصوتُ الذي يشدو به ..

قطعةً من دَرَّة الأرض، وإيقاع المطرُ !

[]

وتراجعتُ إلى الخلف قليلاً

كان قلبي يتلاشى

نبضُ الهادر في معزوفته
